عُنْوَانِ الحِكَمِ - (النُّونِيَّةُ)

شَاعِرُ زَمَانِهِ، المُحَدِّثُ

أَبُو الفَتْحِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ البُستِيُّ

(٣٣٠ تَقْدِيراً ـ ٤٠٠هـ)

[عدد الأبيات : ٦٣]

[البحر : البسيط]

بسم الله الرحمن الرحيم

٠١ زِيَادَةُ المَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
٠٢ وَكُلُّ وِجْدَانِ حَظٍّ لاَ ثَبَاتَ لَهُ فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فِقْدَانُ
٠٣ يَا عَامِرًا لِخَرَابِ الدَّارِ مُجْتَهِدًا بِاللهِ هَلْ لِخَرَابِ العُمْرِ عُمْرَانُ؟
٠٤ وَيَا حَرِيصًا عَلَى الأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا أُنْسِيتَ أَنَّ سُرُورَ المَالِ أَحْزَانُ؟
٠٥ زَعِ الفُؤَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ[1]
٠٦ وَأَرْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالاً أُفَصِّلُهَا كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
٠٧ أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ
٠٨ يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَشْقَى بِخِدْمَتِهِ أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ فِيمَا فِيهِ خُسْرَانُ؟
٠٩ أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لاَ بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ
١٠ وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي عُرُوضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ
١١ وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الحُرَّ مِعْوَانُ
١٢ وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
١٣ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
١٤ مَنِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللهِ فِي طَلَبٍ فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلاَنُ
١٥ مَنْ كَانَ لِلخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ
١٦ مَنْ جَادَ بِالمَالِ مَالَ النَّاسُ قَاطِبَةً إِلَيْهِ وَالمَالُ لِلإِنْسَانِ فَتَّانُ
١٧ مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِم وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلاَنُ

---

(١) قوله : (زَعِ) ؛ كذا بالزاي ، وهو فعل أمر ، ومعناه : كُفَّ .

١٨ مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ
١٩ مَنْ مَدَّ طَرْفًا لِفَرْطِ الْجَهْلِ نَحْوَ هَوَىً أَغْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهْوَ خَزْيَانُ
٢٠ مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لاَقَى مِنْهُمُ نَصَبًا لأَنَّ سُوسَهُمُ بَغْيٌ وَعُدْوَانُ
٢١ وَمَنْ يُفَتِّشْ عَنِ الإِخْوَانِ يَقْلِهِمُ فَجُلُّ إِخْوَانِ هَذَا الْعَصْرِ خَوَّانُ
٢٢ مَنِ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ عَلَى حَقِيقَةِ طَبْعِ الدَّهْرِ بُرْهَانُ
٢٣ مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ نَدَامَةً وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ
٢٤ مَنِ اسْتَنَامَ إِلَى الأَشْرَارِ نَامَ وَفِي قَمِيصِهِ مِنْهُمُ صِلٌّ وَثُعْبَانُ
٢٥ كُنْ رَيِّقَ البِشْرِ إِنَّ الحُرَّ هِمَّتُهُ صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا البِشْرُ عُنْوَانُ
٢٦ وَرَافِقِ الرِّفْقَ فِي كُلِّ الأُمُورِ فَلَمْ يَنْدَمْ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُمْهُ إِنْسَانُ
٢٧ وَلاَ يَغُرَّنْكَ حَظٌّ جَرَّهُ خَرَقٌ فَالخَرْقُ هَدْمٌ وَرِفْقُ الْمَرْءِ بُنْيَانُ
٢٨ أَحْسِنْ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدِرَةٌ فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الإِحْسَانِ إِمْكَانُ
٢٩ فَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالأَنْوَارِ فَاغِمَةً وَالحُرُّ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ يَزْدَانُ
٣٠ صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ لاَ تَهْتِكْ غِلاَلَتَهُ فَكُلُّ حُرٍّ لِحُرِّ الْوَجْهِ صَوَّانُ
٣١ فَإِنْ لَقِيتَ عَدُوًّا فَالْقَهُ أَبَدًا وَالْوَجْهُ بِالبِشْرِ وَالإِشْرَاقِ غَضَّانُ
٣٢ دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلاَنُ
٣٣ لاَ ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرَى مِنْ تُقَىً وَنُهَى وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقٌ وَأَفْنَانُ
٣٤ وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَالَتْهُ دَوْلَتُهُ وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ
٣٥ «سَحْبَانُ» مِنْ غَيْرِ مَالٍ «بَاقِلٌ» حَصِرٌ وَ«بَاقِلٌ» فِي ثَرَاءِ المَالِ «سَحْبَانُ»
٣٦ لاَ تُودِعِ السِّرَّ وَشَّاءً يَبُوحُ بِهِ فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ
٣٧ لاَ تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ غَرَائِزٌ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ
٣٨ مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَّاءٍ لِوَارِدِهِ نَعَمْ وَلاَ كُلُّ نَبْتٍ فَهْوَ سَعْدَانُ

٣٩ لاَ تَخْدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ ... فَالْبِرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَّانُ
٤٠ لاَ تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ ... قَدِ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلاَنُ
٤١ فللتَّدَابِيرِ فُرْسَانٌ إِذَا رَكَضُوا ... فِيهَا أَبَرُّوا كَمَا للحَرْبِ فُرْسَانُ
٤٢ وَلِلأُمُورِ مَوَاقِيتٌ مُقَدَّرَةٌ ... وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ
٤٣ فَلاَ تَكُنْ عَجِلاً بِالأَمْرِ تَطْلُبُهُ ... فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ النُّضْجِ بُحْرَانُ
٤٤ كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدْ سَدَّ مِنْ عَوَزٍ ... فَفِيهِ للحُرِّ إِنْ حَقَّقتَ غُنْيَانُ
٤٥ وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ ... وَصَاحِبُ الحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَغَضْبَانُ
٤٦ حَسْبُ الْفَتَى عَقْلُهُ خِلاًّ يُعَاشِرُهُ ... إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخِلاَّنُ
٤٧ هُمَا رَضِيعَا لَبَانٍ: حِكْمَةٌ وَتُقَى ... وَسَاكِنَا وَطَنٍ: مَالٌ وَطُغْيَانُ
٤٨ إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ ... وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الأَرْضِ أَوْطَانُ
٤٩ يَا ظَالِمًا فَرِحًا بِالعِزِّ سَاعَدَهُ ... إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ
٥٠ مَا اسْتَمْرَأَ الظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلُهُ ... وَهَلْ يَلَذُّ مَذَاقَ المَرْءِ خُطْبَانُ
٥١ يَا أَيُّهَا العَالِمُ المَرْضِيُّ سِيرَتُهُ ... أَبْشِرْ فَأَنْتَ بِغَيْرِ المَاءِ رَيَّانُ
٥٢ وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُجَجٍ ... فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لاَ شَكَّ ظَمْآنُ
٥٣ لاَ تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
٥٤ إِذَا جَفَاكَ خَلِيلٌ كُنْتَ تَأْلَفُهُ ... فَاطْلُبْ سِوَاهُ فَكُلُّ النَّاسِ إِخْوَانُ
٥٥ وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانٌ نَشَأْتَ بِهَا ... فَارْحَلْ فَكُلُّ بِلاَدِ اللهِ أَوْطَانُ
٥٦ يَا رَافِلاً فِي الشَّبَابِ الرَّحْبِ مُنْتَشِيًا ... مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ نَشْوَانُ؟
٥٧ لاَ تَغْتَرِرْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ نَضِرٍ ... فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّانُ
٥٨ وَيَا أَخَا الشَّيْبِ لَوْ نَاصَحْتَ نَفْسَكَ لَمْ ... يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي اللَّذَّاتِ إِمْعَانُ
٥٩ هَبِ الشَّبِيبَةَ تُبْدِي عُذْرَ صَاحِبِهَا ... مَا عُذْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ؟!

٦٠ كُـلُّ الـذُّنُـوبِ فَـإِنَّ اللهَ يَغْفِـرُهَـا ... إِنْ شَيَّـعَ المَـرْءَ إِخْـلَاصٌ وَإِيمَـانُ

٦١ وَكُـلُّ كَسْـرٍ فَـإِنَّ الـدِّيـنَ يَجْبُـرُهُ ... وَمَـا لِكَسْـرِ قَـنَـاةِ الـدِّيـنِ جُبْـرَانُ

٦٢ خُـذْهَـا سَـوَائِـرَ أَمْثَالٍ مُهَـذَّبَـةً ... فِيهَـا لِمَـنْ يَبْتَغِـي التِّبْيَـانَ تِبْيَـانُ

٦٣ مَا ضَرَّ حَسَّانَهَا ـ وَالطَّبْعُ صَائِغُهَا ـ ... إِنْ لَمْ يَصُغْهَا قَرِيعُ الشِّعْرِ «حَسَّانُ»

* * *

قَصِيدةُ أَبِي إِسْحَاقَ الأَلْبِيرِيِّ

الشَّاعِرُ الزَّاهِدُ

أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّجِيبِيُّ

الغِرْنَاطِيُّ، الأَلْبِيرِيُّ

(أَوَائِلَ الرُّبُعِ الأَخِيرِ مِنَ القَرْنِ الرَّابِعِ - حُدُودِ ٤٦٠هـ)

[عدد الأبيات : ١١٥]

[البحر : الوافر]

بسم الله الرحمن الرحيم

٠٠١ تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتًّا ... وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا
٠٠٢ وَتَدْعُوكَ الْمَنونُ دُعَاءَ صِدْقٍ ... أَلاَ يَا صَاحِ أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا
٠٠٣ أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا ذَاتَ خِدْرٍ ... أَبَتَّ طَلاَقَهَا الأَكْيَاسُ بَتَّا
٠٠٤ تَنامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ ... بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ انْتَبَهْتَا
٠٠٥ فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى ... مَتَى لاَ تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى
٠٠٦ «أَبَا بَكْرٍ» دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا ... إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَا
٠٠٧ إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَامًا ... مُطَاعًا إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا
٠٠٨ وَيَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ غِشَاهَا ... وَيَهْدِيكَ الطَّرِيقَ إِذَا ضَلَلْتَا
٠٠٩ وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجًا ... وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا عَرِيتَا
٠١٠ يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيًّا ... وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا
٠١١ هُوَ الْعَضْبُ الْمُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو ... تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ أَرَدْتَا
٠١٢ وَكَنْزٌ لاَ تَخَافُ عَلَيْهِ لِصًّا ... خَفِيفَ الْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنْتَا
٠١٣ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ مِنْهُ ... وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفًّا شَدَدْتَا
٠١٤ فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْمًا ... لآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتَهَدْتَا
٠١٥ وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوًى مُطَاعٌ ... وَلاَ دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا
٠١٦ وَلاَ أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ ... وَلاَ دُنْيَا بِزِينَتِهَا كَلِفْتَا
٠١٧ فَقُوتُ الرُّوحِ أَرْوَاحُ الْمَعَانِي ... وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَلاَ شَرِبْتَا
٠١٨ فَوَاظِبْهُ وَخُذْ بِالْجِدِّ فِيهِ ... فَإِنْ أَعْطَاكَهُ اللهُ انْتَفَعْتَا

٠١٩ وَإِنْ أُعْطِيتَ فِيهِ طَوِيلَ بَاعٍ وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَا
٠٢٠ فَلاَ تَأْمَنْ سُؤَالَ اللهِ عَنْهُ بِتَوْبِيخٍ: عَلِمْتَ؛ فَهَلْ عَمِلْتَا؟
٠٢١ فَرَأْسُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللهِ حَقًّا وَلَيْسَ بِأَنْ يُقَالَ: لَقَدْ رَأَسْتَا
٠٢٢ وَأَفْضَلُ ثَوْبِكَ الإِحْسَانُ لَكِنْ نَرَى ثَوْبَ الإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا
٠٢٣ إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْرًا فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا
٠٢٤ وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا
٠٢٥ سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الْعَجْزِ جَهْلاً وَتَصْغُرُ فِي الْعُيُونِ إِذَا كَبِرْتَا
٠٢٦ وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَلَوْ فُقِدْتَا
٠٢٧ وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ إِذَا حَقًّا بِهَا يَوْمًا عَمِلْتَا
٠٢٨ وَإِنْ أَهْمَلْتَهَا وَنَبَذْتَ نُصْحًا وَمِلْتَ إِلَى حُطَامٍ قَدْ جَمَعْتَا
٠٢٩ فَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا
٠٣٠ إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ قَدِ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا
٠٣١ فَرَاجِعْهَا وَدَعْ عَنْكَ الْهُوَيْنَى فَمَا بِالْبُطْءِ تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَا
٠٣٢ وَلاَ تَخْتَلْ بِمَالِكَ وَالْهُ عَنْهُ فَلَيْسَ الْمَالُ إِلاَّ مَا عَلِمْتَا[1]
٠٣٣ وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مُغْنٍ وَلَوْ مُلْكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأَتَّى
٠٣٤ سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي مَلاءٍ وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَمْتَا
٠٣٥ وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا
٠٣٦ جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلاً لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا[2]

(١) في إحدى النسخ: «وَلاَ تَخْتَلْ لِمَالِكَ».
(٢) «لَعَمْرُكَ»: لفظ مُشْكِل، والأولى تركه، وانظر: «معجم المناهي اللفظية» (ص ٩٦٤ - ١٧٤).

٣٧ • وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الْوَحْيِ بَوْنٌ ... سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طَهْ» قَرَأْتَا
٣٨ • لَئِنْ رَفَعَ الْغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ ... لأَنْتَ لِوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا
٣٩ • لَئِنْ جَلَسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْحَشَايَا ... لأَنْتَ عَلَى الكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا
٤٠ • وَإِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ ... لأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْتَا
٤١ • وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْغَوَانِي ... فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحِكَمِ افْتَضَضْتَا؟
٤٢ • وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الإِقْتَارُ شَيْئًا ... إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا
٤٣ • فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ ... إِذَا بِفِنَاءِ طَاعَتِهِ أَنَخْتَا
٤٤ • فَقَابِلْ بِالْقَبُولِ لِنُصْحِ قَوْلِي ... فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا
٤٥ • وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَتَاجَرْتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحْتَا
٤٦ • فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ ... تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا
٤٧ • وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا ... كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِذْ حَلَمْتَا(١)
٤٨ • سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ ... فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا؟(٢)
٤٩ • وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ ... سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا فِيهَا طَعِمْتَا
٥٠ • وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ بِهَا ثِيَابًا ... وَتُكْسَى إِنْ مَلاَبِسَهَا خَلَعْتَا
٥١ • وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ ... كَأَنَّكَ لاَ تُرَادُ لِمَا شَهِدْتَا
٥٢ • وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلَكِنْ ... لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

---

(١) قوله: (حَلَمْتَا)؛ كذا بفتح اللام: من الحُلُم. وضُبِطَتْ في نسخة: (حَلُمْتَا) بالضم، أي سرت حليمًا، وهذا غير مراد من الشاعر.

(٢) يجب إشباع هاء «فيه» ليستقيم وزن البيت.

٠٥٣ وَإِنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْمًا وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْتَا
٠٥٤ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا
٠٥٥ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا مِنَ الْفَانِي إِذَا الْبَاقِي حُرِمْتَا
٠٥٦ وَلاَ تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهَاءِ يَوْمًا فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَا
٠٥٧ وَمَنْ لَكَ بِالسُّرُورِ وَأَنْتَ رَهْنٌ وَمَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غُلِلْتَا؟
٠٥٨ وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا
٠٥٩ وَنَادِ إِذَا سَجَدْتَ لَهُ اعْتِرَافًا بِمَا نَادَاهُ ذُو النُّونِ ابْنُ مَتَّى
٠٦٠ وَلاَزِمْ بَابَهُ قَرْعًا عَسَاهُ سَيُفْتَحُ بَابُهُ لَكَ إِنْ قَرَعْتَا
٠٦١ وَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فِي الأَرْضِ دَأْبًا لِتُذْكَرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَا
٠٦٢ وَلاَ تَقُلِ الصِّبَا فِيهِ امْتِهَالٌ وَفَكِّرْ كَمْ صَغِيرٍ قَدْ دَفَنْتَا
٠٦٣ وَقُلْ: يَا نَاصِحِي بَلْ أَنْتَ أَوْلَى بِنُصْحِكَ لَوْ لِفِعْلِكَ قَدْ نَظَرْتَا
٠٦٤ تُقَطِّعُنِي عَلَى التَّفْرِيطِ لَوْمًا وَبِالتَّفْرِيطِ دَهْرَكَ قَدْ قَطَعْتَا
٠٦٥ وَفِي صِغَرِي تُخَوِّفُنِي الْمَنَايَا وَمَا تَدْرِي بِحَالِكَ حَيْثُ شِخْتَا
٠٦٦ وَكُنْتَ مَعَ الصِّبَا أَهْدَى سَبِيلاً فَمَا لَكَ بَعْدَ شَيْبِكَ قَدْ نَكَثْتَا
٠٦٧ وَهَا أَنَا لَمْ أَخُضْ بَحْرَ الْخَطَايَا كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرِقْتَا
٠٦٨ وَلَمْ أَشْرَبْ حُمَيَّا أُمِّ دَفْرٍ وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَا
٠٦٩ وَلَمْ أَنْشَأْ بِعَصْرٍ فِيهِ نَفْعٌ وَأَنْتَ نَشَأْتَ فِيهِ وَمَا انْتَفَعْتَا
٠٧٠ وَلَمْ أَحْلُلْ بِوَادٍ فِيهِ ظُلْمٌ وَأَنْتَ حَلَلْتَ فِيهِ وَانْتَهَكْتَا(١)

(١) يجب إشباع هاء «فيه» ليستقيم وزن البيت .

٠٧١ لَقَدْ صَاحَبْتَ أَعْلاَمًا كِبَارًا ... وَلَمْ أَرَكَ اقْتَدَيْتَ بِمَنْ صَحِبْتَا
٠٧٢ وَنَادَاكَ «الْكِتَابُ» فَلَمْ تُجِبْهُ ... وَنَبَّهَكَ الْمَشِيبُ فَمَا انتَبَهْتَا
٠٧٣ وَيَقْبُحُ بِالْفَتَى فِعْلُ التَّصَابِي ... وَأَقْبَحُ مِنْهُ شَيْخٌ قَدْ تَفَتَّى
٠٧٤ وَنَفْسَكَ ذُمَّ لاَ تَذْمُمْ سِوَاهَا ... لِعَيْبٍ فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا
٠٧٥ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّفْنِيدِ مِنِّي ... وَلَوْ كُنْتَ اللَّبِيبَ لَمَا نَطَقْتَا
٠٧٦ وَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفًا ... لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا
٠٧٧ وَمَنْ لَكَ بِالأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ ... أُمِرْتَ فَمَا ائْتَمَرْتَ وَلاَ أَطَعْتَا
٠٧٨ ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى ... لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِنْتَا
٠٧٩ وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى المَعَاصِي ... وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا
٠٨٠ رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوًا ... لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لِمَا رَجَعْتَا[1]
٠٨١ وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ ... وَنُوقِشْتَ الْحِسَابَ إِذًا هَلَكْتَا
٠٨٢ وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلَكِنْ ... عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا
٠٨٣ وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَرْدًا ... وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى
٠٨٤ لأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفًا ... عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا
٠٨٥ تَفِرُّ مِنَ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ ... فَهَلاَّ مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا
٠٨٦ وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَابًا ... وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا
٠٨٧ وَلاَ تُنْكِرْ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ ... وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلاَ ظَنَنْتَا
٠٨٨ «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي ... وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

---

(١) سبق التنبيه على «لعمرك» في البيت رقم: (٣٦).

٠٨٩ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي ... وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا
٠٩٠ وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي ... بِبَاطِنِهِ كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا
٠٩١ فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهْوَ عَارٌ ... عَظِيمٌ يُورِثُ الْمَحْبُوبَ مَقْتَا
٠٩٢ وَيَهْوِي بِالْوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا ... وَيُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتَا
٠٩٣ كَمَا الطَّاعَاتُ تُبْدِلُكَ الدَّرَارِي ... وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا
٠٩٤ وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً ... وَتَلْقَى الْبِرَّ فِيهَا حَيْثُ شِئْتَا
٠٩٥ وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا عَزِيزًا ... وَتَجْنِي الْحَمْدَ فِيمَا قَدْ غَرَسْتَا
٠٩٦ وَأَنْتَ الآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَيْبٍ ... وَلاَ دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا
٠٩٧ وَلاَ سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ ... وَلاَ أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلاَ خَبَبْتَا
٠٩٨ فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ ... وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا
٠٩٩ تُدَنِّسُ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى ... كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهُرْتَا
١٠٠ وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ ... وَكَيْفَ لَكَ الْفِكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا
١٠١ فَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَاخْشَ مِنْهُمْ ... كَمَا تَخْشَى الضَّرَاغِمَ وَالسَّبَنْتَى
١٠٢ وَخَالِطْهُمْ وَزَايِلْهُمْ حِذَارًا ... وَكُنْ كَـ«السَّامِرِيِّ» إِذَا لُمِسْتَا
١٠٣ وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ: سَلَامٌ ... لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا
١٠٤ وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ ... تَنَالُ الْعِصْمَ إِلاَّ إِنْ عُصِمْتَا
١٠٥ وَلاَ تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ ... يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلاَّ إِنْ كُبِلْتَا
١٠٦ وَغَرِّبْ فَالتَّغَرُّبُ فِيهِ خَيْرٌ ... وَشَرِّقْ إِنْ بِرِيقِكَ قَدْ شَرِقْتَا
١٠٧ فَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا خُمُولاً ... لأَنْتَ بِهَا الأَمِيرُ إِذَا زَهِدْتَا
١٠٨ وَلَوْ فَوْقَ الأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا ... سُمُوًّا وَارْتِفَاعًا كُنْتَ أَنْتَا

١٠٩ فَإِنْ فَارَقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا ... إِلَى «دَارِ السَّلَامِ» فَقَدْ سَلِمْتَا
١١٠ وَإِنْ أَكْرَمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيهَا ... لِإِكْرَامٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهَنْتَا
١١١ جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَامْتَثِلْهَا ... حَيَاتَكَ فَهْيَ أَفْضَلُ مَا امْتَثَلْتَا
١١٢ وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ ... لِأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطَلْتَا
١١٣ وَلاَ يَغْرُرْكَ تَقْصِيرِي وَسَهْوِي ... وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا
١١٤ وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا تِسْعًا حِسَانًا ... وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِائَةً وَسِتَّا
١١٥ وَصَلِّ عَلَى تَمَامِ الرُّسْلِ رَبِّي ... وَعِتْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ مَا ذُكِرْتَا

* * *